واما اذا كنت بينهم مجالسا لهم ببدنك بائنا عنهم بقلبك وسرك حاضرا
مع مولاك ذاكرا له بحيث سرك وبحواسك فانت ذاكر او هو جليس الذاكرين
ففهم من هذا البيان بان ضدان لا يجتمعان لا يجتمع خالق وخلق والانفس ورب
اما نفسك والخلق واما ربك فقط في تخيير الانسان مايريد فكانه يقول يجاوره
ذكر الخلق وتعلق القلب بهم مع تعاطي الذات النفس وعادتها وسواد الخواطر
الدنيوية على القلب مفسد للقلب والحس مذهب لنورها مكسب للسقم لها
والعيب والفساد الا ترى تكون الثمرة من الفواكه من رمانه وبطيخ وخوخها تكون
الثمرة سليمة من العيب والعفن والفساد مادامت منفردة فاذا التصقت باختها حصل
الفساد والعفن في كل منهما بالملاصقة فكيف اذا لاصقت سليمة لفاسدة كان الخوف
اشد والفساد اسرع واظهر وهذا امر مشاهد ظاهر ومثل هذا لا يخفى على
الناقد البصير ولا عكس وجهه بتخريب والخلق والنفس هما مهلك للعاقل
والافات ومخارج للافات وموضعا للدعاوي بالحجج الباطلات والسموم القاتلات
والامراض المهلكات دنيويات واخرويات ونحو لا يخفا ما قررناه الا على من اعمى
الله بصره وبصيرته فرحم الله ابن عطا الله السكندري حيث قال في حكمه

ما نفع القلب شيء مثل عزلة يدخل بها ميدان فكرة

مداوات امراض القلب واجبة على كل مومن وامراض القلب انما تكون
من غلبة احكام الطبع الانساني عليه
والقياده الي هوى ميل النفس منصحبة الاضداد ووقوعه مع المعتاد
في منعقد ولا ينضبط لسانه عن الاسترسال والسعي بما له الحس وصحبة
التحكيك والطعن في اعراض الناس وان محق للحق فيما لا يعنيه فضلا عن الغيبة مثلا تورع
الي ارتكاب مساخط الرب فالعزلة فيها فلاح القلب ما يتكلم به وكلام ويودي
وبالعزلة ايضا يكون اجتماع القلب على حضرة الرب جل وعلا وبذلك يكون كفراره من الاسد
القلب وتلالو نوره بخلاف الخلطة فانها تفرق القلب وتضعفه وتكسفه بهاء نور
وتو نقه وتعبيه وتظلمه وتبعده عن حضرة الله عز وجل وتقربه الى حضرة الشياطين
من الاسود الجن وورد في الحديث لا تجالسوا الموتى فيموت قلوبكم قيل ومن الموتى
قال المحبون للدنيا الراغبون فيها وقال عليه الصلاة والسلام واخوف ما اخاف على
امتي ضعف اليقين وضعف اليقين انما يكون من روية اهل الغفلة ومن الطرد ارباب
البطالة وقال بعضهم قلت لبعض الابدال كيف الطريق الى التحقيق والوصول
الى الحق قال لا تنظر الى الخلق فان النظر اليهم ظلمة قلت لا بد لي منهم قال فلا
تسمع كلامهم فان كلامهم قسوة قلت لا بد لي من معاملتهم قال لا تسكن اليهم فان
السكون اليهم هلكة يا هذا تنظر الى اللاعبين وتسمع كلام الجاهلين وتعامل
البطالين وتسكن الى الهالكين وتريد ان تجد حلاوة الطاعة وحضور قلبك
مع الله عز وجل هيهات هيهات هذا امر لا يكون ابدا ولا ينبغي لاحد ان
يستحق هذا ان يدعو الى امر ما اعظمه في القلب ومما اعتنى الناس بسلم باذن
الله تعالى منها كان ابن سيرين رحمه الله تعالى يقول اياك وفضول النظر فانها
تؤديه الى فضول الشهوة ومن كثرت لحظاته دامت حسراته وان نظر الاشياء بالبصر
يوجب لغفرة القلب

وقال رحمه الله تعالى **الفكرة سراج القلب**
فاذا ذهبت فلا اضاءة له الفكرة سير القلب في ميادين الاغيار

قال الجنيد رحمه الله تعالى اشرف المجالس واعلاها الجلوس مع الفكرة في ميدان
التوحيد فكل قلب خالط الفكر في ذلك خال من النور مظلم بحجاب الجهل والغرور
وهذا حق تفكر العارفين واما فكر الزاهدين يكون في فناء الدنيا وقلة وفائها لاهلها
فيزدادون بالفكر فيها زهدا فيها وفكر العابدين يكون في جليل الثواب فيزدادون
نشاطا ورغبة في الالاء والنعماء فيزدادون محبة للحق سبحانه وتعالى واما الفكر
في ذات الله فممنوع والفكر في الاء الله تعالى ونعمه ومصنوعاته وعجايب
مخلوقاته مطلوب ممدوح

١٨٦

فرحم الله سيدي ابن حبيب الصفدي حيث قال في تائيته

والعزلة الزم تفز بالخير اجمع وخالط بمقدار الضرورات

الاعن قرناء الخير فان مثل الجليس الصالح فان من قرين الخير كبايع المسك فاذا لم يحذك من ريحه لم يعدمك
رايحه وقرين السوء كالكير اذا لم يحرقك بناره عبق بك دخانه وقالوا مجالسة الكلب
خير من قرين السوء لان الكلب لا يتاذى بمجالسته في دينك بل جليس السوء يحصل لك الاذى
في دينك بمجالسته ويكون ذلك مع عدم النظر الى الخلق بعين الازدرا والانتقاص وروية النفس
عليهم فعلى العاقل ان يكون قربه من الخلق واجتماعه معهم كاحتياج الناس يتقرب اليها بقدر الحاجة
اليها ويتباعد منها لئلا تؤذيه وحمل الناس على الصلاح اصلح وان تكون تنفك بعضهم لتتخلص من الناس
بان تعلم ان نفسك كالكلب العقور او كالثعبان الموذي او الاسد الضاري فتحبسها لئلا تؤذي الناس وبالجملة
فعلى العاقل ان لا يصحب الا من تنفعه صحبته ويرفعه قربه في الدين كما قال بعضهم لا تصحب من لا
الصدوق فمن عدا مضافا لارباب العقد وكونوا بابك ان تبتغي نصيحة ناصح فتجده عندهم باهلاكه
وعليك بصحبة الصالحين فانهم ابواب الله والعارفون به والدالون عليه
وهم محل نظره وتنزل اسراره فمنهم جاه والتوجه وهم احياء الدارين وهم القوم
الذين لا يشقى بهم جليسهم وقيل ما امات النفس كانفس الصالحين وما احيا كصحبة الفاسقين الغافلين

وقال رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا به امين

ولا تظن سوء فهو منقصة ويسال المرء عن سوء الظنونات

قال الله سبحانه وتعالى يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم وفي الحديث
لان تظن بالخلق خيرا وتخطئ خير من ان تظن بهم شرا وتصيب وروي ان الظن الحسن لا يسال
العبد عنه وهذا محمول على كل شيء لا يعنيك ولا تنصرف ما قيل لا في دينك ولا في عرضك واما
ما كان يضرك في امر دينك ودنياك واخرتك ونحو فلا تقبل فان سوء الظن في ذلك من
اقوى الفطن ويكون من الحزم فالعاقل من لا يدخل الامور قبل الدخول فيها فان من تدبر
العواقب امن من المعاطب ان شاء الله تعالى وروي ان النقمة بلا خلق وروي اتقوا فراسة المؤمن ولكل مقام مقال
كيس فطن وروي لا يلدغ المرء من جحر مرتين وروي ان المؤمن وبالله المستعان

وقال قدس سره العزيز

ان الجنون عظيم ذا اعظمه عن وصل حبك ترضى بالقطيعات

يعني الجنون انواع واعظمه ان ترضا بقطيعتك عن وصل ربك اي معرفته جل جلاله فالوصول اليه تعالى
عبارة عن معرفته تعالى ومعرفته عبارة عن الوصول الى العلم به دراية وذوقا لا حكاية ودعوى
اما الوصول بالجسم فذلك مستحيل عن الملك العزيز العلام فمن رضي من وصل سيده ومولاه
بقطيعته وجفاه بحيث يبقى بدجاله وعشقه فلا وبغيره مشتغل فلا اعظم من الجنون
جنونا فمن رضي بالقطيعة والبعد وبالوحشة من الانس ومن الوصلة بالقطع فذلك جنون عظيم

لمن تميل فتعبد انت زد اربابا غير المكون وخلاق الوجودات

فلذلك قال تعالى الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان ومن اطاع شيئا عبده
فمن مال لشيء احبه ومن احب شيئا اطاعه ومن اطاع شيئا عبده فعبادة الشيطان طاعته فمن اطاع الشيطان
فكانه عبده فرحم الله الشيخ عبد الرحمن الاخضري حيث قال في شرح كتابه السلم ان كان بل
هذا الزمان نعبده الشيطان فكل من طلب الهوى وطاعته واستغلت
هذا الزمن عبد الاوثان في ظاهر ولا يموت ولا جاه ولا نشور فهو
بد كنت عبد الله فاخشى قال غير المكون لا يملك لك ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا له مقاليد السموات والارض
خلاق الوجودات وموجدها وممدها بمقتضى ارادته ومشيئته وسوال الصلاح
فاذا كان كذلك فلا تختر عليه غيره ولا تتوكل على سواه وسله صلاحك يعم خير الدارين

وقال سيدي رحمه الله تعالى فقال

ان تم شيء من الدارين فيك فلا تطمع تشاهد شيا من مناجات

يعني انه بقي فيك شيء من الدنيا والاخرة يعني طلبا او انسا او سكونا او رغبة فلا تطمع ان تشاهد هذه
او تدرك شيا من نفحات سيدك ومولاك لان القلب اذا تعلق بالمشترك لا يقبله ولا يقبل عليه كما ان العمل
المشترك فيه لا يقبله فقرغ قلبك مما سواه تغنم منه لذة المناجاة فافهم ولا تغل بقلبك لسوى تكن عبدا اهلك

فالمنهج التوحيد الموصل الى حضرة الرب والسر والقلب المعرفة بالله
والايمان محلهما القلب بدون المعرفة والايمان والعرفة والايمان من من الله عليه
اذ لا وصول الى الله سبحانه بدون المعرفة والايمان من المستحيلات ومن علامة
والوصول الى الله بدون المعرفة والايمان فلا ينطق الابد
بالمعرفة والايمان افنا عنه فلم يبق له منه بقية وابقاه به فارغ القلب مما سواه
فهو بالله مع الله ولا يسكن الابد ولا يتحرك

Copyright © King Saud University